موضع اصحابه . من صحب السلطان لم يزل مروّعاً . كثرة اعوان السوء مضرة بالعمل . بالحزم يتم الظفر . باصالة الرأي تظفر بالحزم . استوجب الطاعة من ذوي الرأي بالمودة الصنيعة عند الملك . (كذا) الحازم من استمسك برأي الحزمة من ذوي الرأي . لا صلاح لرعية واليها فاسد . خير مستفاد الهدى . اكثر محادثة من يصدقك عن عيوبك . حلية الملوك وزراؤهم . اكمل النصحاء من لم يكتم صاحبه نصيحة وان استقلها . فساد الوالي اضرّ بالرعية من جدب الزمان . استعن بالصمت على اطفاء الغضب . لا تجنين على نفسك عداوة وبغضة اتكالاً على ماعندك من العمل والقوة والمنعة . كن في الحرص على معرفة عيبك بمنزلة عدوك في معرفة ذلك . البصير من عرف ضره من نفعه . (التواضع يورث المحبة . اكرم الاخلاق التواضع . الكبر مقرون به سوء الظن) ربما تحولت البغضاء مودة والمودة بغضاء . قرب الصالحين داع للصلاح . احسن العفو ما كان عن عظيم الجرم . المال عون قويّ على المروّة وانفاقه مهلكة للمروّة . من عدم ماله انكره اهله . خير الملوك من يرى انه لا يضبط ملكه الا بالعدل بين رعيته وأضيعهم الفظّ المتهاون . لا تغتر الاقوياء بفضل قوتهم على الضعفاء . الضعيف المحترس من العداوة اقرب الى السلامة من القوي المغتر . اخوف الاحقاد احقاد الملوك . ابصر الوزراء من بصّر صاحبه عيبه بالامثال . من قلّ كلامه حمد عقله . من عرف قدره قلّ افراطه . احسن والدولة لك يحسن اليك والدولة عليك . (كمون الحقود كمون النار في العود) من حرم العقل رزيء دنياه وآخرته . آفة العقل العجب . الهمّ مرض العقل . احذر صولة اللئيم اذا شبع . احسن المدح اصدقه . الاحسان يقطع اللسان

مطبوعات ومخطوطات

كتاب المعجب

في الناس من يحكمون على الاشياء بظواهرها وعلى كليات الامور بجزئياتها فيأخذون من الغلط صواباً ومن الباطل حقيقة وباليتهم ما استنتجوا ولا استنبطوا . عادة يكفي في وصف قبحها بانها تخلط بين الحق والباطل والصدق والكذب . ولقد كنت استحي من بعض اهل العلم تأففه من سماع الاستنباط في الاخبار علماً منه بان صحة البرهان تكاد تكون مفقودة في الامة فكان شأنه اذا قصّ عليه احد قصة ان يشير اليه بترك الاستنباط وان يكتفي بذكر نبأه مجرداً عن الشروح والحواشي وحواشي الحواشي

ومن سوء الاستنتاج او الاستنباط دعوى بعضهم ان سوق الشعر لما راجت في الاندلس كانت السبب في زوالها وتبديد شمل اهلها لتشاغل القوم به عن الذود عن حياضهم . والظاهر ان القائل بهذا القول طالع بعض كتب التراجم وفيها شيء من الشعر للمترجم بهم فظن ان هذه العناية بالقريض سلبت من النفوس الاستقلال ونزعت منها قوة الارادة واغرقتها في بحور الترف والسرف وفاته ان الشعب في تلك البلاد كان في اخلاقه وعلمه وقت زوال ملكه احسن من كثير من الشعوب الباقية اليوم وان ملوكهم هم الذين يبوءون بالتبعة واحق باللوم والتعنيف

نعم كان للقوم غرام ايامئذ بالشعر والادب لانهما وسيلة الى العلوم كافة حتى قيل عن المعتمد بالله بن عباد الاندلسي انه كان « لا يستوزر وزيراً الا ان يكون اديباً شاعراً حسن الادوات فاجتمع له من الوزراء الشعراء ما لم يجتمع لاحد قبله » ولم يكن الشعر هو القاضي على تلك المملكة وانما هو اختلاف كلمة المتغلبين ووجودهم وسط اعداء اشداء يسمون كل يوم الى تأييد سلطانهم والنيل من عدائهم والاخذ بالقديم من ثاراتهم على حين كان امراء الطوائف بالاندلس لاهين ساهين « همة احدهم كأس يشربها وقينة تسمعه ولهو يقطع به ايامه » وبلغ من تخاذل ملوك الاندلس وتواكلهم ان كان ملوك النصارى يأخذون « الاتاوة من ملوكها قاطبة » يدفعونها اليهم في حين ضعفهم عن يد وهم صاغرون . ولما تمكن حب الاثرة من جوانحهم اخذ احدهم يلتجيء الى عدوه الافرنجي ليعينه على اخيه وابيه

ولذا كان العقلاء يتنبأون بذهاب الاندلس عن حكم المسلمين قبل سقوطها بزهاء قرنين ومن هؤلاء الرجال عبد الرحمن بن خلدون شيخ فلاسفة العمران . على ان فتح الاندلس كان من الغلطات التي جرت على الامة وبالاً كان في الوسع تحاميه . بيد ان الغلط في فتح هذه البلاد كان باعثاً على ظهور ابداع العرب وفضل ذكائهم في الغرب فحمل ذاك الشعب المبذعر البائد لجيرانه من الاوربيين نموذجاً من الحضارة والعلم

واني لاحمد الله على ان لنا دوراً سقطت فيه كلمة المخرقين والسفسطائيين فطبع من كتب الاسلاف ما سهل الوقوف على حقائقهم واخبارهم ومن جملتها كتاب « المعجب في تلخيص اخبار المغرب » لمحيي الدين ابي محمد عبد الواحد بن علي المراكشي طبعه في ليدن احد علماء المشرقيات العلامة دوزي الهولاندي صاحب كتاب « المسلمون في اسبانيا » المكتوب باللغة الافرنسية ونشر كثير من مؤلفات الاندلسيين كما طبعه طبعة ثانية غيره من علماء المشرقيات .

لم اعثر لمؤلف المعجب على ترجمة وانما قال عن نفسه في كلامه على مراكش . وبهذه

المدينة اعني مراكش مسقط رأسي وفي اول ارض مس جلدي ترابها وكان مولدي بها لسبع خلون من ربيع الآخر سنة ٥٨١ في اول ايام ابي يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن ابن علي ثم فصلت عنها وانا ابن تسعة اعوام الى مدينة فاس فلم ازل بها الى ان قرأت القرآن وجودته ورويته عن جماعة كانوا هناك مبرزين في علم القرآن والنحو ثم عدت الى مراكش فلم ازل متردداً بين هاتين المدينتين ثم عبرت الى جزيرة الاندلس في اول سنة ٦٠٣ فادركت بها جماعة من الفضلاء من اهل كل شأن فلم احصل بحمد الله من ذلك كله الا معرفة اسمائهم ومواليدهم ووفياتهم وعلومهم وانفردوا دوني بكل فضيلة ولا مانع لما اعطى الله ولا معطي لما منع يختص برحمته من يشاء وهو ذو الفضل العظيم »

وهذا الكتاب هو كما وصفه مؤلفه : « اوراق تشتمل على بعض اخبار المغرب وهيئته وحدود اقطاره وشيء من سير ملوكه وخصوصاً ملوك المصامدة بني عبد المؤمن من لدن ابتداء دولتهم الى سنة ٦٢١ » « ينضاف الى ذلك نبذة من ذكر » من لقيه المؤلف او لقي من لقيه او روى عنه « بوجه ما من وجوه الرواية والشعر والعلماء وانواع اهل الفضل » ومن الوجوه التي ذكرها لمن قدم له كتابه عذر في غاية اللطف وان كان في غنية عنه الا وهو قوله « ضعف عبارة المملوك وغلبة العي على طباعه فمهما وقع في هذا الاملاء من فتور لفظ او اخلال بسرد فهو خليق بذلك » على ان عبارة الكتاب في الغاية جزالة وبلاغة شأن معظم ما أثر عن الاندلسيين .

حدد المؤلف اولاً جزيرة الاندلس اجمل تحديد مندمج واضح وذكر خبر فتحها واتى باجمع تفصيل لاخبارها وسير ملوكها ومن كان فيها من الفضلاء وذكر هناك حديثاً ضعيفاً في فضل الاندلس وهو في معنى الاحاديث التي يرويها اهل كل بلد من بلاد الاسلام في فضل بلدهم وقال ان معظم ما يروى من هذا القبيل فيه نظر . واحسن بان عدّ من جملة فضائل الاندلس « انه لم يذكر قط احد على منابرها من السلف الا بخير » اشارة الى ان بني مروان وان استولوا على تلك البلاد بعد سقوط دولتهم في المشرق بايدي العباسيين لم يعمدوا ثمت الى لعن احد على منابرهم كما جروا مع الخليفة الرابع نحو الف شهر .

اوجز المؤرخ في ذكر الامويين لانه لم يضع كتابه لذكر اخبارهم وانما اورد طرفاً مجملاً منها حباً بتسلسل الحوادث وعني بذكر دولة المصامدة خاصة فلم يصف عبد الرحمن الداخل باكثر من قوله : (فلم يزل مستتراً ينتقل في بلاد المغرب حتى دخل الاندلس ودخلها حين دخلها طريداً وحيداً لا عز له ولا مال فلم يزل يصرّف حيلته ويسمو بهمته والقدر مع ذلك يوافقه الى ان احتوى على ملكها وملك بعض بلاد العدوة وكان ابو جعفر المنصور

اذا ذكر عنده قال ذاك صقر قريش وكان عبد الرحمن بن معاوية من اهل العلم وعلى سيرة جميلة من العدل »

وبعد فلو اعتدل المترجمون في ذكر مترجميهم الى هذا الحد لما احتاج المطالع في تمحيص الحقائق الى روية زائدة ولسقط كثير ممن تلتمس بركاتهم ويترضى عنهم كما ذكروا. وقال في هشام بن عبد الرحمن انه كان « حسن السيرة متحريا للعدل يعود المرضى ويشهد الجنائز ويتصدق بالصدقات الكثيرة وربما كان يخرج في الليالي المظلمة الشديدة المطر ومعه صرر الدراهم يتحرى بها المساتير وذوي البيوتات من الضعفاء ولم يزل هذا مشهوراً من امره » وذكر ولده الحكم بن هشام الملقب بالمرضي بانه طاغ مسرف وله آثار سوء قبيحة قال (وفي ايامه احدث الفقهاء انشاد اشعار الزهد والحض على قيام الليل في الصوامع اعني صوامع المساجد وامروا ان يخلطوا مع ذلك شيئاً من التعريض به مثل ان يقولوا ياايها المسرف المتمادي في طغيانه المصرُّ على كبره المتهاون بامر ربه أفق من سكرتك وتنبه من غفلتك وما نحا هذا النحو فكان هذا من جملة ماهاجه واوغر صدره عليهم وكان اشد الناس عليه في امر هذه الفئة الفقهاء وهم الذين كانوا يحرضون العامة ويشجعونهم الى ان كان من امرهم ما كان)

*
* *

يقسم المعجب الى قسمين طبيعيين ينتهي الاول بقيام محمد بن تومرت صاحب دولة الموحدين وينتهي القسم الثاني بسنة ٦٢١ ففي القسم الاول خلا التاريخ السياسي تراجم كثير من اهل السياسة والعلم والادب . وتراجم المشاهير هي في الحقيقة تاريخ السياسة. فممن ذكرهم من اهل العلم ابو محمد بن حزم (١) واورد له قطعة من شعره ومما قاله في رجل تمام

انمُّ من المرآة في كل ما درى واقطع بين الناس من قضب الهند
كأن المنايا والزمان تعلما تحيله في القطع بين ذوي الود

وذكر ابن عبدون وابن وهبون القائل

قلَّ الوفاء فما تلقاهُ في احد ولا يمرّ مخلوق على بال
وصار عندهم عنقاء مغربة او مثل ماحدثوا عن الف مثقال

وترجم ابن زيدون وابن عمار وقد اورد له من قصيدة بيتاً لم يسمع لمتقدم ولا لمتأخر بمثله وهو

السيف افصح من زياد خطابة في الحرب ان كانت بمينك منبرا

---

(١) راجع الجزء الاول والثاني من المقتبس

وأ لمّ بذكر ابن اللبانة الذي اكثر من رثاء المعتمد على الله وقد حبسه صاحب مراكش باغمات واستلب منه ملكه وقتل ولده

ومما قاله ابن اللبانة في المعتمد

والدهر في صبغة الحرباء منغمس ... الوان حالاته فيها استحالات
ونحن من لعب الشطرنج في يده ... ورتبا قُمرت بالبيدق الشاة

واطال المؤلف في ترجمة ابن عمار واجاد لانها دالة على حالة سياسية وقد يورد من الاشعار ارقها واعذبها و يعتذر بانه خالف الغرض الذي فرضه على نفسه من الاختصار كل مرة باسلوب . ولابن عمار لما حبسه المعتمد (قصائد لو توسل بها الى الدهر لنزع عن جوره او الى الفلك لكف عن دوره فكانت رُقىً لم تنجع ودعوات لم تسمع وتمائم لم تنفع) فمنها قوله: سجاياك ان عافيت اندى واسمح ... وعذرك ان عاقبت اجلى واوضح

وان كان بين الخطتين مزية ... فأنت الى الادنى من الله تجنح
حنانيك في اخذي برأيك لا تطع ... عداتي ولو اثنوا عليك وافصحوا

الى ان يقول :

وما ذا عسى الواشون ان يتزيدوا ... سوى ان ذنبي واضح متصحح
نعم لي ذنبٌ غير ان لحمله ... صفاة يزلُّ الذنب عنها فيسفح
عليك سلام كيف دار به الهوى ... الليّ فيدنو او عليّ فينزح
ويهنئه ان مت السلو فانني ... أموتُ ولي شوق اليه مبرح
وبين ضلوعي من هواه تميمة ... ستنفع لو ان الحمام يجلحُ

واطال صاحب المعجب ايضاً في نقل رسائل ابن عبدون وهي في الغاية جزالة ورشاقة وشعره الجيد المنسجم وهو صاحب القصيدة التي يقول في اولها

الدهر يفجع بعد العين بالاثر ... فما البكاء على الاشباح والصور

وكان ابن عبدون (اديب الاندلس وامامها وسيدها في علم الآداب) ومن شعره

لاح المشيب على رأسي فقلت لهُ ... الشيب والعيب لا والله ما اجتمعا
ياساقي الكأس لا تعدل الي بها ... فقد هجرت الحميا والحميم معا

ومنه اني نظرت الى المرآة اذ جليت ... فانكرت مقلتاي كل ما رأتا
رأيت فيها شيخاً لست اعرفه ... وكنت أعرف فيها قبل ذاك فتى

ومن لطيف الشعر ما رواه لابي عمر القسطلي من شعراء الطبقة الثالثة في الاندلس —

قال ابو منصور الثعالبي في اليتيمة القسطلي عندهم كأبي الطيب بصقع الشام — يمدح بها ابا علي القالي :

من حاكم بيني وبين عذولي ... انشيجو شجوي والعويل عويلي
أقصر فما دين الهوى كفر ولا ... اعتد لومك لي من التنزيل
عجباً لقوم لم تكن اذهانهم ... لهوى ولا اجسادهم لنحول
دقت معاني الحب عن افهامهم ... فتأولوه اقبح التأويل
في اي جارحة اصون معذبي ... سلمت من التعذيب والتنكيل
ان قلت في عيني فثم مدامعي ... او قلت في قلبي فثم غليلي

ومما ارتجله ابو عمر في بعض مجالسه

أجد الكلام اذا نطقت فانما ... عقلُ الفتى في لفظه المسموع
كالمرء يختبر الاناء بصوته ... فيرى الصحيح به من المصدوع

ولما ملك امير المسلمين يوسف جزيرة الاندلس وكان صاحب المغرب الاقصى وضخم سلطانه واستحق اسم السلطنة وتسمى هو واصحابه بالمرابطين وانقطع اليه (من الجزيرة من اهل كل علم فحوله حتى اشبهت حضرته حضرة بني العباس في صدر دولتهم واجتمع له ولابنه من اعيان الكتاب وفرسان البلاغة ما لم يتفق اجتماعه في عصر من الاعصار فمن كتب لامير المسلمين كاتب المعتمد على الله ابو بكر المعروف بابن القصيرة) (كان على طريقة قدماء الكتاب من اتيان جزل الالفاظ وصحيح المعاني من غير التفات الى الاسجاع التي اخذها متأخرو الكتاب اللهم الا ماجاء في رسائله من ذلك عفواً من غير استدعاء) وذكر غيره مثل ابن عبدون واورد له بعض رسائله التي كتبها عنه وهي مسجعة متقنة كما كان اورد له طرفاً صالحاً من شعره . قال ولم يزل حال امير المسلمين من اول امارته يستدعي اعيان الكتاب من جزيرة الاندلس وصرف عنايته الى ذلك حتى اجتمع له منهم مالم يجتمع لملك كأبي القاسم بن الجد المعروف بان القبطرنة وابي عبدالله محمد بن ابي الخصال واخيه ابي مروان وابي محمد عبد المجيد بن عبدون المذكور آنفاً في جماعة يكثر ذكرهم وكان من انبههم عنده واكبرهم مكانة لديه ابو عبد الله محمد بن ابي الخصال) وهنا نقل المؤلف شيئاً من رسائل هذا وبها انتهى القسم الاول باختلال احوال المرابطين واستبدادهم بالامر حتى خرج عنهم

*
* *

يبتدي القسم الثاني من هذا الكتاب بقيام محمد بن تومرت الذي قام بدعوى الامر

بالمعروف والنهي عن المنكر سنة ٥١٥ وادعى المهدوية ولحقه جماعة في بلاد المغرب واسس دولة المصامدة في الاندلس بمالأة عبد المؤمن بن علي . افاض المؤلف في ترجمة هذا المهدي فكشف الغطاء عن حقيقته ولا عجب فان ابن تومرت من اعاجيب الخلق ورجال العالم ثم ذكر خليفته من بعده عبد المؤمن واولاده واحفاده ووزراءهم وكتابهم وقضاتهم واخلاقهم وصفاتهم واخبارهم . ولما دانت اكثر بلاد الاندلس لعبد المؤمن وتشوفت اليه اعيانها «سار حتى نزل سبتة فعبر البحر ونزل الجبل المعروف بجبل طارق وسماه هو جبل الفتح فقام به اشهراً وابتنى به قصوراً عظيمة » « واجتمع له في مجلسه فيه من وجوه البلاد ورؤسائها واعيانها وملوكها من العدوة والاندلس ما لم يجتمع لملك قبله واستدعى الشعراء في هذا اليوم ابتداء ولم يكن يستدعيهم قبل ذلك انما كانوا يستأذنونه فيؤذن لهم وكان على بابه منهم طائفة مجيدون فدخلوا فكان اول من انشد ابو عبد الله محمد بن حبوس من اهل مدينة فاس وكانت طريقته في الشعر على نحو طريقة محمد بن هاني الاندلسي في قصد الالفاظ الرائعة والقعاقع المهولة وايثار التقعير »

كرر المؤلف الثناء على عبد المؤمن ومما قاله فيه وقد كرر هذا المعنى مراراً (وكان محباً في الآداب مؤثراً لاهلها يهتز للشعر ويثيب عليه اجتمع له من وجوه الشعراء واعيان الكتاب عصابة ما علمنا اجتمعت لملك منهم بعده) وافاض ما شاء وشاء بيانه في وصف ابي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن وكان عالماً مفنناً مكرماً للعلماء والشعراء كثيراً ولم يزل (يبحث عن العلماء وخاصة اهل علم النظر الى ان اجتمع له منهم مالم يجتمع لملك قبله ممن ملك المغرب وكان ممن صحبه من العلماء والمتفننين ابو بكر محمد بن طفيل احد فلاسفة المسلمين كان متحققاً بجميع اجزاء الفلسفة) (يأخذ الجامكية مع عدة اصناف من الخدمة من الاطباء والمهندسين والكتاب والشعراء والرماة والاجناد الى غير هؤلاء من الطوائف وكان يقول لو نفق عليهم علم الموسيقى لانفقه عندهم وكان امير المؤمنين ابو يعقوب شديد الشغف به والحب له بلغني انه كان يقيم في القصر عنده اياماً ليلاً ونهاراً لا يظهر وكان ابو بكر هذا احد حسنات الاندلس في ذاته وادواته) (ولم يزل ابو بكر هذا يجلب اليه العلماء من جميع الاقطار وينبهه عليهم ويحضه على اكرامهم والتنويه بهم وهو الذي نبهه على ابي الوليد محمد بن احمد بن محمد بن رشد فمن حينئذ عرفوه ونبه قدره عندهم)

وابن الطفيل هو الذي استدعى ابن رشد يوماً وقال له : « سمعت اليوم امير المؤمنين يشكو من قلق عبارة ارسطوطاليس او عبارة المترجمين عنه ويذكر غموض اغراضه ويقول لو وقع هذه الكتب من يلخصها ويقرب اغراضها بعد ان يفهمها فهماً جيداً لقرب ما أخذها

على الناس فان كان فيك فضل قوة لذلك فافعل واني لارجو ان تفي به لما اعلمه من جودة ذهنك وصفاء قريحتك وقوة نزوعك الى الصناعة وما يمنعني من ذلك الا ما تعلمه من كبر سني واشتغالي بالخدمة وصرف عنايتي الى ما هو اهم عندي منه قال ابو الوليد فكان هذا الذي حملني على تلخيص ما تخصته من كتب الحكيم ارسطوطاليس " وابن الطفيل هو صاحب رسالة حي بن يقظان في اسرار الحكمة المشرقية التي استخلصها من كلام الرئيس ابي علي بن سينا

وختم المؤلف ترجمة ابي يعقوب بقوله وهو شاهد على انطلاق في الفكر : (وفي الجملة لم يكن في بني عبد المؤمن في من تقدم منهم وتأخر ملك بالحقيقة غير ابي يعقوب هذا) ومما دل على حرية خاطره ما وقع له مع استاذه ابي جعفر الحميري علم الاندلس في الآداب والعلم وقد نظم بيتين استحسنهما وقال لابنه هذا والله الشعر لا ما تصدعني به طول نهارك فما كان من ابن استاذه الا ان عمل بيتين اخذ معنى بيتي المؤلف واعدمهما رونقهما ومسخهما جملة فلما تلاها الحميري على تلميذه استحسنهما فقال : هذا والله احسن من شعري فتغير له وقال : (يا بني دع عنك هذه العادة فان اسوأ ما تخلق به الانسان الملق وتزيين الباطل سيما اذا اضاف الى ذلك الحلف الكاذب والله انك لتعلم ان هذا ليس بشيء والا فقد اختل ميزك وساء اختيارك وما اظن هذا هكذا)

وكتب المؤلف ثلاثا وثلاثين صفحة في ترجمة امير المؤمنين ابي يوسف وكان يخالف من تقدمه في مشربه تداخل في عقائد الناس والزمهم بعقيدته وطلق الحرية بتاتا واضطر اليهود ان يلبسوا ثيابا غير ثيابهم تمييزا لهم واهانة والغالب ان سوق الشعر لم ترج في ايامه كل الرواج كما كانت في ايام غيره من الملوك وكانت كلها حروبا وفتنا وسفكا وبطشا وعمارة قصر واحياء مدينة

ومما رواه حيلة لطيفة احتالها ابن عمار رجل الجزيرة على ملك الاسبانيول الادفنش عند ما خرج في جيوش ضخمة يقصد بلاد المعتمد طامعا فيها (وذلك انه اقام سفرة شطرنج في غاية الاتقان والابداع لم يكن عند ملك مثلها جعل صورها في غاية الاتقان اظهرها بحيث بلغ امرها ملك الاسبان وكان مولعا بالشطرنج وكان ابن عمار طبقة عالية فيه فاراده الملك على ان يلعبا معا فما كان الا كلا ولا حتى غلب ابن عمار ملك الافرنج غلبة ظاهرة لجميع الحاضرين لم يكن له فيها مطعن فقال له ابن عمار هل صح ان لي حكمي قال نعم . فما هو قال ان ترجع من هاهنا الى بلادك فاسود وجه الملك وقام وقعد ورجع عن قصد الفتنة بعد ان اخذ اتاوة عامين بفضل ابن عمار . ومن نكت الكتاب ما رواه من ان ابا العلاء

صاعد بن الحسن الربعي دخل على المنصور ابي عامر يومًا في مجلس انسه وقد كان تقدم له ان اتخذ قميصًا من رقاع الخرائط التي كانت تصل اليه فيها الاموال منه فلبسه تحت ثيابه فلما خلا المجلس ووجد فرصة لما اراد تجرد وبقي في القميص المتخذ من الخرائط فقال له ما هذا يا ابا العلاء فقال هذه الخرائط التي وصلت اليّ منها صلات مولانا اتخذتها شعارًا وبكى واتبع ذلك من الشكر فصلاً كان رواه فاعجب ذلك المنصور وقال لعلك عندي مزيد وكان كما قال

وألف له ابو العلاء هذا كتبًا فمنها كتاب سماه كتاب الفصوص على نحو كتاب النوادر لابي علي القالي واتفق لهذا الكتاب من عجائب الاتفاق ان ابا العلاء دفعه حين كمل الغلام له يحمله بين يديه وعبر النهر نهر قرطبة فخانت الغلام رجله فسقط في النهر هو والكتاب فقال في ذلك بعض الشعراء وهو ابو عبد الله محمد بن يحيى المعروف بابن العريف بيتًا مطبوعًا بحضرة المنصور وهو

قد غاص في البحر كتاب الفصوص ... وهكذا كل ثقيل يغوص

ففحك المنصور والحاضرون فلم يرع ذلك صاعدًا ولا هاله وقال مرتجلاً عجيبًا لابن العريف

عاد الى معدنه انما ... توجد في قعر البحار الفصوص

ومما يستفاد من هذا الكتاب وهو حريٌّ باهل هذا العصر ان يتدبروه ما ذكره لبعض الاولاد ممن لا يتجاوزون الخامسة عشرة من الشعر والنثر فمن ذلك قصيدة للرصافي الشاعر قالها في حضرة الخليفة في يوم الحفل ولم تكمل له عشرون سنة ورسالة اوردها لصبيّ بعث بها للمؤلف من مدينة سوس يخبره بفتح عظيم تم على يد السلطان وقطع دابر من كان نازعًا الى الفتنة وهي من اللطافة بحيث يتعذر على كثير ممن يسمون العلماء الافاضل لعهدنا ان يكتبوا مثلها او دونها بدرجات

والم المؤلف في سير المصامدة واخبارهم وقبائلهم واحوالهم في ظعنهم واقامتهم وذكر صفة اقامة الجمعة عندهم وذكر خطبتهم وكيفية دعائهم للملكهم وهو عندهم الامام المعصوم والمهدي المعلوم . وهكذا تجد الكتاب من اوله الى آخره على نسق واحد يتنقل فيه المطالع بين السياسة والتاريخ وتراجم الرجال وذكر العلماء ومفاوضاتهم والشعراء وشعرهم والوزراء واخبارهم والكتاب ورسائلهم والفلاسفة وما جرى لهم . كل ذلك لم يخرج فيه عما قصده من التلخيص وذكر اقاليم المغرب وعين مدنه وحدد ما بينها من المراحل عددًا من لدن برقة الى سوس الاقصى وذكر جزيرة الاندلس وما يملكه المسلمون من مدنها . عمل ذلك عملاً بارادة الملك الذي صنف الكتاب باسمه وقال في الاعتذار عن ذلك وما احلاه من اعتذار: فلم يرَ المملوك بدًا من اجراء على العادة في سرعة الاجابة ومثل مرسومه المخدمة لوجوب

ذلك عليه شرعاً وعرفاً هذا مع ان هذا الباب خارج عن مقصود هذا التصنيف وداخل في المسالك والممالك

فجاء الكتاب كما ترى سفر جغرافية للمغرب فيه ذكر معادنها وانهارها ومدنها وتاريخ مختصر لها بل تاريخ للآداب والعلم والاجتماع فيها يطالعه المستفيد فيكاد لا يترك القلم من يده يقيد من شوارده وفوائده مع ان صفحات الكتاب لا تجاوز ٣٧٣ من القطع الوسط وهو على اختصاره يغني عن مطالعة المطولات لقلة الظفر بها . وما اخال عالماً في هذا القرن على جودة طرق التعليم في بلاد الافرنج ووفرة اسباب العلم عندهم لو اراد ان يؤلف في موضوع هذا الكتاب ان يكتب اصغر منه جرماً واكثر منه فائدة وامتاعاً . وقد قيل ان الاسماء تدل على مسمياتها ولكل شيء من اسمه نصيب . وكتاب المعجب هو في الحقيقة مما وافق اسمه مسماه وطابق لفظه معناه لا يقرأه مستفيد الا ويعجب به كل الاعجاب وقد اجاد طابعه في اتباعه بفهرست للاسماء الواردة في الكتاب واسماء الكتب المذكورة فيه وذلك على عادة الغربيين في كل ما طبعوه من الكتب العربية جزاهم الله خيراً

تاريخ التمدن الاسلامي

من الكتب النافعة التي عني بتأليفها تاريخ التمدن الاسلامي لرصيفنا المؤرخ الفاضل جرجي افندي زيدان صاحب الهلال الاغر وهو يبحث في نشوء الدولة الاسلامية وتاريخ مصالحها الادارية والسياسية والجندية وبيان ثروتها وتاريخ العلم والادب والتجارة والصناعة فيها ونظام الهيئة الاجتماعية وآدابها والعادات والاخلاق . وقد تفرع عن كل مبحث مباحث وعن كل باب فصول تدل على مبلغ علم المؤلف فتم له هذه السنة الجزء الخامس منه وهو آخر الكتاب . وكان كل سنة يصدر جزءاً فيتحفنا بنسخة منه نطالعها برواية واستبصار . ومن يطالع فهرس الكتب العربية والافرنجية التي رجع اليها اثابه الله في وضع مصنفه يتجلى له قدر التعب والمعاناة . اما وقد وضع الآن صديقنا المؤلف الخطوط المهمة من رسم هذا الموضوع الواسع فسيجيء يوم يستوفيه هو بنفسه فيزيد فيه او ينقص منه او يجيء غيره من معاطي هذا الفن فيصلحون بعض ما وقع له منها مما لا تسميه هفوات بل اضطرابات لا مناص للواضع في فرع من فروع العلم من الوقوع فيها . والكتاب مطبوع طبعاً جيداً وهو يطلب من مكتبة الهلال بالفجالة بمصر فنهني المؤلف على هذا العمل الذي جعله خلاصة علمه وزبدة ما وصل اليه اطلاعه على الامن الذي يتمتع به ونسأل الله ان يكثر فينا من امثاله العاقلين الفضلاء

المدونة الكبرى

صدر الجزء العاشر والحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر والرابع عشر من هذا الكتاب الجليل رواية الامام سحنون عن الامام عبد الرحمن بن القاسم عن الامام مالك وبقي منه جزءان فيقع الكتاب بذلك في ستة عشر مجلداً وقد تبين لنا من تصفح هذه الاجزاء الأخيرة ان في بعض الاحكام المنقولة عن محدث المدينة احكام وافقه فيها القانون الفرنسوي ولذلك اصبح من الجدير بكل مشتغل بالحقوق المدنية كما هو حري بطالب العلوم الشرعية ان يقتني هذا الكتاب الممتع ليقابل بين القديم والحديث وليعلم ان الفقه الاسلامي لم ينقل عن الفقه الروماني بل ان مأخذه الكتاب والسنة والاجماع والقياس . وانا نثني في هذا المقام اطيب الثناء على طابعه الغيور الحاج محمد افندي السلمي المغربي كما لا نزال نشكر له ما بذله من العناية في سبيل الحصول على النسخة الاصلية المقروءة على رجال هذا الشأن ليخرج للامة هذا الكتاب المعدود من امهات كتبها التي يرجع اليها ويعول في هذا الباب عليها .

منتخبات المؤيد

جمع سعادة الصحافي الفاضل الشيخ علي يوسف صاحب المؤيد الاغر وجريدته اقدم جريدة اسلامية كبرى تصدر في هذا القطر منذ ست عشرة سنة — منتخبات سنة جريدته الاولى جمعها في كتاب وقع في زهاء خمسمائة صفحة وقد اتحفنا بنسخة منه فقرأنا فيه لباب تاريخ تلك السنة السياسي والاداري والعلمي وكل ما يتصرف على ذلك من الاوامر والمنشورات والحوادث المهمة الخاصة بمصر والسودان والدولة العلية فجاء سفراً حافلا بما يلذ ويفيد نرجو له التوفيق الى انجاز سائر السنين في اقرب وقت فان في بعض الصحف اليومية من الابحاث التي تقع لها في الغالب ما يجدر باربابها ان يحرصوا على تخليدها لتنقل خلفاً عن سلف وتكون في القماطر يرجع اليها عند اللزوم . وحبذا لو جرى على مثال صاحب المؤيد الاغر غيره من ارباب الجرائد اليومية ممن يكتبون اليوم ويفقد ما تعبوا بانشائه غداً . وهذه المنتخبات جيدة الطبع وثمن الجزء عشرون قرشاً مصرياً فنحض كل محب للاطلاع على اقتناء نسخة منها

روح التسامح من القرآن

هو كتاب وضعه بالفرنسوية حضرات الافاضل قيصر افندي ابن المطار والهادي افندي السبعي وصديقنا السيد عبد العزيز الثعالبي التونسي ترجموا فيه الآيات والاحاديث النبوية

الآمرة بالتسامح و حترام المخالفين وافاضوا في حرية الاعتقاد في الاسلام ورفع شأن المرأة وبينوا فيه ان الاسلام دين عام لا خاص جاء للعرب فقط وانه يأمر بتعليم الرجل كما يأمر بتعليم المرأة ويقضي باحترام كل صالح من اي نحلة كان وبينوا فيه ما كان من شأن الاسلام في خدمة الحضارة والمدنية ونعوا على المسلمين اغفالهم اصول دينهم والتمسك بخرافات واضاليل من مثل تقديس الائمة ومشايخ الطرق وغير ذلك وهو كتاب اصلاحي مفيد فدموه الى المسيو فالي احد اعضاء مجلس الشيوخ في فرنسا وناظر حقانيتها سابقاً فشكرهم على غيرتهم ونشاطهم . والكتاب طبع في باريز احسن طبع ويطلب من مؤلفيه في تونس

امالي الزجاجي

لبعض العلماء في القديم طريقة كانوا يملون فيها مسائل من علمهم يسمونها الامالي وممن اشتهروا بذلك ابن الشجري امام الادب والشعر وايام العرب الف اماليه فكان احسن كتبه ومنهم ابو العباس ثعلب النحوي له امالٍ ولابي علي القالي كتاب في الامالي عرف به ولابي بكر محمد بن القاسم الانباري امالٍ ولابي القاسم الزجاجي النحوي المتوفى سنة ٣٣٧ هـ امالٍ ايضاً وقد طبعت هذه الايام امالي الزجاجي بمصر وشرحها الفاضل الاديب الشيخ احمد ابن الامين الشنقيطي فجاءت في نحو ١٤٠ صفحة جيدة الورق والطبع فنثني على طابعيها الالباء احمد افندي ناجي الجمالي ومحمد امين افندي الخانجي الكتبي واخيه وهي تطلب من مكتبة امين افندي المومأ اليه بالحلوجي وفيها فوائد لغوية وادبية وتاريخية لا يستغني عنها متعاطي هذه الصناعة فنشكرهم على هذه التحفة

سقوط نابليون الثالث

قلما ينشر بيننا من الروايات المفيد الصحيح الاسلوب والتراكيب النابي عن طور الخلاعة والرقاعة ولكن رواية سقوط نابوليون التاريخية الاجتماعية الادبية الغرامية العصرية جاءت وافية ببعض الغرض فهي بلا مراء من احسن ما عرب لنا . الفها الكاتب الفرنسوي اميل جابوريو وعربها الشاعر الكاتب المجيد نقولا افندي رزق الله ولم يقع المعرب في مثل ما وقع فيه غيره من كتاب الروايات من التراكيب الافرنجية والالفاظ المبتذلة العامية والتراكيب الركيكة بل انها على طولها نسق واحد في جودة عبارتها وتعبيرها مع انطباقها على الاصل في الغالب بحيث جاءت في ثلاث مجلدات تقرب من الف صفحة . ويقيننا انه لو رجع المعرب الفاضل على ما كتب لحذف بعض ما جاء على رأس قلمه عفواً من التجوزات وبعض الالفاظ التي لا يكاد يسلم منها كاتب عربي في هذا العصر على ان ما كتبه غاية

ما يمكن لكتاب الروايات ان يجيدوا فيه الآن فنثني على همته واديه كما نثني على طابعها الاديب عزتلو خليل بك صادق صاحب مجلة مسامرات الشعب وصاحب مكتبة الشعب ومطبعتها بمصر وهي تطلب من مكتبته وثمنها ثلاثون قرشاً صحيحاً

ديوان الرافعي

صدر الجزء الثالث من هذا الديوان لناظمه الفاضل الاديب مصطفى افندي صادق الرافعي وهو تمام ديوانه وقد صدره بباب التهذيب فالحكمة فالنساليات فالوصف فالغزل والنسيب فالمديح والتقريظ فالاغراض والمقاطيع فالمراثي ويدخل في كل باب ضروب من الحكمة والادب تدخل السرور على قلب الكئيب وتحمل النور الى عقل الاديب الاريب من ذلك قوله:

قومي (ولا تفخر) على حالة ... لا يعرف الانسان انسانا
فكلهم مأربه واحدٌ ... فيما ترى شيباً وشبانا
(وظيفة) تكتب تحت اسمه ... او (رتبة) تذكر عنوانا

وقال في الطبيعة والناس

ضلت الناس لا الفقير ممن ... بثراء ولا الغني ببالي
خفض الدهر ثم اعلى فاسى ... بعضهم سادة و بعض موالي
اخوة كالغصون ينبتها الجذ ... ع فصار تكون تحت طوال
ايهذي النفوس ملت عن القط ... رة حتى بليت بالاذلال
الثرى ينبت الحبوب جزافاً ... والورى يقسمون بالمكيال

والشاعر على ما يعرفه القراء مطبوع في شعره مجيد في نثره فله منا الشكر على همته ونشاطه وقد وقع هذا الجزء في ١٥٠ صفحة جيدة الطبع والورق وهو يطلب من المكتبة الازهرية في السكة الجديدة وثمنه خمسة قروش واجرة البريد قرش واحد فنحث المتأدبين على مقتناه

الرحلة الحجازية

هو كتاب في ٢٢٨ صفحة من جمع الاديب الشيخ عبد الله القدومي فيه حوادث ومسائل علمية اثرت عن الشيخ عيسى القدومي النابلسي من علماء القرن الماضي وفيها مطالب دينية و بعضها مما لا يقره اهل التحقيق الراجعين الى هدى الكتاب والسنة من اقوم طريق ممن ردوا مفتريات الحشوية واهل التلفيق . وانا اذا عذرنا المؤلف على ماوقع فيه نا عمت به البلوى من الخرافات في عصره عصر التقهقر والجهالة فانا لا نعذر الطابع اليوم وعصره عصر الارتقاء والعلم

روايتان جديدتان

اهدانا الاديب ابراهيم افندى فارس صاحب المكتبة الشرقية نسخة من رواية القبطان بول تعريب الاديب حبيب افندي نهمي ونسخة من رواية حورية الفلك تعريب الاديبين توفيق افندي حبيب وقسطنطين افندي نوفل وهما تطلبان من مكتبته

مجلات جديدة

(الجامعة) هي المجلة التي اشتهرت بابحاثها الادبية والاجتماعية المعربة عن علماء الافرنج وكتابهم وبعد ان صدرت اربع سنين في الثغر الاسكندري انتقلت منذ مدة الى ثغر نيويورك فاصبحت تصدر هناك مرتين في الشهر وقد انتهت الينا اعدادها الخمسة من سنتها الخامسة فالفيناها سارت سيرتها الماضية من التوسع في المطالب المشار اليها فنثني على منشئها الفاضل فرح افندي انطون ونحث الادباء على مقتناها وقيمة الاشتراك بها ثلاثة ريالات في القطر المصري

(الحياة) هي المجلة الاسلامية العمرانية الفلسفية التي اصدرها الفاضل محمد فريد بك وجدي ثمانية عشر شهراً ثم انقطع عن اصدارها وقد بدا له هذه الآونة اعادتها فصدرت شهرية جاءت مذهبها في الاصلاح مواجهة انصار القديم وزعماء الجديد وطائفة المعتدلين والسعي في احداث حركة فكرية بينهم في ابواب قسم عليها ابواب المجلة فنثني على نشاط منشئها الفاضل ونتمنى له التوفيق الى ما يقصد اليه وقيمة اشتراك المجلة ٢٠ قرشاً في مصر وريال ونصف في البلاد العثمانية

(النبراس) مجلة علمية ادبية تاريخية فكاهية تصدر في كل شهر مرة لصاحبها الاديب احمد افندي شاكر وهي في ١٦ صفحة وقيمة اشتراكها ١٥ قرشاً اميريا وخمسة فرنكات ونصف في الخارج فنتمنى لها الثبات والبقاء

(فتاة الشرق) صدر العدد الاول من هذه المجلة الادبية التاريخية الروائية لصاحبتها الادبية العقيلة لبيبة هاشم وهي مشهورة بانشاء بعض الروايات والمقالات في الصحف سابقاً ولذلك يرجى ان تحسن الاضطلاع باعباء هذا العمل ولا تتكل على اقلام الرجال في كتابة مجلة لربات الحجال وقيمة الاشتراك ٥٠ قرشاً في القطر و١٣ فرنكا و٥٠ سنتيما في الخارج

اهديت الينا بعض كتب كبيرة لم نتمكن بعد من النظر فيها فمعذرة الى مرسليها وموعدنا الاجزاء التالية